

المحاضر الرسمية

الجمعية العامة



الدورة السبعون

الجلسة العامة ٨٧

الخميس، ١٨ شباط/فبراير ٢٠١٦، الساعة ١١/٠٠

نيويورك

الرئيس: السيد ماغتر ليكتوفت (الدانمرك)

شكل تولي السيد بطرس غالي للمنصب سابقة بالنسبة للأمم المتحدة - فهو أول أمين عام أفريقي، بل وأول أمين عام عربي. وقد تولى المنصب خلال فترة من التغييرات الكبيرة والتحديات الهائلة. وعمل السيد بطرس غالي، الذي تولى مهامه بعد وقت قصير من سقوط جدار برلين، بلا كلل لإصلاح هذه المنظمة الكبيرة والتي تتصف أحيانا بصعوبة المراس، وإدارة استجابة الأمم المتحدة للآزمات المروعة في أوروبا وأفريقيا وما وراءهما.

وننتج المؤتمرات الرئيسية التي عُقدت خلال فترة ولايته في كل من ريو وفيينا وبيجين والقاهرة، جنبا إلى جنب مع خطته للسلام وخطته للتنمية، يمكن رؤيتها الآن بوضوح شديد في صميم خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ (القرار ١/٧٠). وتُظهر فترة ولايته بوضوح بالغ أن منصب الأمين العام هو بالفعل من بين أصعب الوظائف في العالم.

وباسم هذه الجمعية بأسرها، أود أن أتقدم بخالص التعازي إلى أفراد أسرة السيد بطرس غالي وأصدقائه الذين يعترهم الحزن

نظرا لغياب الرئيس، تولت الرئاسة نائبة الرئيس السيدة موزيس (ناورو).

افتتحت الجلسة الساعة ١١/٠٥.

تأين معالي السيد بطرس بطرس غالي، الأمين العام السادس للأمم المتحدة

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): يحزننا أن نقوم بواجب تأين معالي السيد بطرس بطرس غالي، الأمين العام السادس للأمم المتحدة، الذي وافته المنية في ١٦ شباط/فبراير.

ويشرفني أن أدلي بهذا البيان باسم رئيس الجمعية العامة، السيد ماغتر ليكتوفت، المسافر حاليا في مهمة رسمية. وأود أيضا أن أنوه بحضور السيد ثابو مبيكي، الرئيس السابق لجمهورية جنوب أفريقيا، معنا هنا اليوم.

نجتمع صباح هذا اليوم لتأين الأمين العام السادس، السيد بطرس بطرس غالي. ومن المناسب أن تقوم الجمعية العامة، بوصفها الهيئة التي تعين الأمين العام في نهاية المطاف، بتأين الرجل الذي قاد المنظمة خلال الفترة من عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٩٦.

تضمن هذا المحضر نص الخطب والبيانات الملقاة بالعربية وترجمة الخطب والبيانات الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room U-0506, (verbatimrecords@un.org). وسيعاد إصدار المحاضر المصوّبة إلكترونيا في نظام الوثائق الرسمية للأمم المتحدة (<http://documents.un.org>)



وثيقة ميسرة

الرجاء إعادة التدوير



1604268 (A)



وقد كان السيد بطرس غالي منبعا للأفكار، مستفيدا في ذلك من حياته المهنية الطويلة بصفته أستاذا للقانون الدولي. وتمكّن من كسر الحواجز بصفته أول أمين عام أفريقي وعربي للأمم المتحدة، ولطالما أعطى صوتا دائما للفئات الأشد فقرا وضعفا من أعضاء الأسرة الإنسانية. وتولي قيادة المنظمة عبر سلسلة من المؤتمرات العالمية المعنية بالبيئة والسكان وحقوق الإنسان وحقوق المرأة والتنمية الاجتماعية، علاوة على التحديات الفريدة التي واجهتها دول العالم الجزرية الصغيرة النامية. وقد أسرت تلك التجمعات العالمية الخيال، ومنحت العالم سياسات وتوجهات ومقاصد مثيرة للاهتمام. وتدين خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ (القرار ١/٧٠) - التي هي النموذج الجديد الملهم لنا اليوم - بالكثير من الأعمال الفكرية الرائدة لعقد التسعينيات.

وأشرف السيد بطرس غالي أيضا على تحقيق نمو ملحوظ في عمليات حفظ السلام. وقدم تقريره عن خطة السلام (A/47/277) مقترحات بعيدة المدى لتعزيز أنشطة الأمم المتحدة الرئيسية تلك، والتي أصبح الكثير منها ممارسة معتادة، في حين لم يتحقق الكثير منها بعد أيضا. وساعدت عمليات حفظ السلام التي نُفذت خلال فترة ولايته كمبوديا والسلفادور وموزامبيق وغيرها من البلدان في الخروج من النزاع. وفي الوقت نفسه، بيّنت الاشتباكات التي وقعت في منطقة البلقان والصومال ورواندا سعة الفجوة بين احتياجات الأوضاع المعينة والدعم المادي والوحدة السياسية المطلوبين من الدول الأعضاء، وخاصة مجلس الأمن. وهناك أيضا ما تزال الأصداء تتردد وتشغل أفكارنا حتى يومنا هذا.

لقد بذل السيد بطرس بطرس غالي جهودا كبيرة لإعادة الهيكلة وإجراء الإصلاحات الإدارية وغيرها من الخطوات الأخرى التي من شأنها تعزيز الأمم المتحدة. وفي تقريره المعنون "خطة لإرساء الديمقراطية" (A/٥١/٧٦١) فتح آفاقا جديدة في التشديد على الصلات بين السلام والتنمية والديمقراطية على

لوفاته اليوم. كما أعرب عن مواساتي لمصر، شعبا وحكومة، التي فقدت واحدا من أعظم أبنائها ورجالات دولتها.

وأدعو أعضاء الجمعية العامة إلى الوقوف مع التزام الصمت لمدة دقيقة، حدادا على بطرس بطرس غالي.

وقف أعضاء الجمعية العامة مع التزام الصمت لمدة دقيقة.

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): أعطي الكلمة

الآن لمعالي الأمين العام، السيد بان كي - مون.

الأمين العام (تكلم بالفرنسية): أشكر الجمعية العامة

على قرارها بتأيين سلفي المُبجل، بطرس بطرس غالي. وأتقدم بخالص التعازي إلى أرملة، السيدة ليلي بطرس غالي، وإلى بقية أفراد أسرة بطرس غالي والشعب المصري وجميع أولئك الذين يشعرون بالحزن لوفاته.

(تكلم بالإنكليزية)

لقد كان من حظ بطرس بطرس غالي وسوء حظه على السواء أن يكون أول أمين عام للأمم المتحدة في فترة ما بعد انتهاء الحرب الباردة.

وفي حين لم تكن الأمم المتحدة أبدا بذلك العجز الذي يتصوره الكثيرون خلال الحرب الباردة، فقد أعطت الدينامية الجديدة مجالا جديدا لتعمل فيه المنظمة، وأتي ذلك بالوعد والمخاطر معا، وقد شهد السيد بطرس غالي كليهما.

ففي الشهر الأول عقب توليه المنصب، ترأس السيد بطرس غالي أول اجتماع قمة لمجلس الأمن - وقد كان ذلك رمزا قويا للإرادة التي أبدتها قادة العالم على زيادة استخدام الأمم المتحدة. "وإذ تبدأ الحقبة الجديدة عهدا" خاطب السيد بطرس غالي قادة العالم المجتمعين قائلا: "فيما تستدعي الأفكار والأعمال على السواء لإرساء الحياة الدولية على أسس أقوى" (S/PV.3046 صفحة ٧).

الحرب الباردة حيث شكلت التغيرات الأساسية التي طرأت النظام الجغرافي السياسي القائم. وعلى الرغم من أن مهامه في توجيه المنظمة كانت شاقة في ظل نشوب العديد من النزاعات العنيفة في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك في أفريقيا، ارتقى الأمين العام بطرس بطرس غالي إلى مستوى التحدي وقدم رؤية لجعل الأمم المتحدة أكثر فعالية في التصدي لذلك السياق الصعب من انعدام الأمن العالمي. وما زال تقريره التاريخي المعنون "خطة للسلام" (A/47/277) موجهًا مرجعيًا لمذهب الأمم المتحدة في ميدان الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام وحفظ السلام. وفي خطة للسلام، قدم الراحل بطرس بطرس غالي أيضًا بيانه المعني بتعزيز الشراكة بين الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية في إطار الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة.

وإذ نعمل جماعيا على تشييد الهيكل الجديد لبناء السلام، ونواصل تحقيق التوصيات المنبثقة عن تقرير الفريق المستقل الرفيع المستوى المعني بعمليات السلام (انظر S/2015/446) فلا ريب أننا نبني في ذلك على تراث بطرس بطرس غالي.

ويحتم علينا توقيت وفاته، ونحن نحتفل بالذكرى السنوية السبعين لإنشاء الأمم المتحدة، الثناء على قيادته الممتازة للاحتفال التاريخي بالذكرى السنوية الخمسين لإنشاء الأمم المتحدة واعتماد الإعلان التاريخي (القرار ٦/٥٠ من قبل زعماء العالم. وقد تنبأ البيان الذي أدلى به أثناء الجلسة التذكارية الاستثنائية للجمعية العامة للاحتفال بالذكرى السنوية الخمسين لإنشاء الأمم المتحدة، المعقودة في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٥، بالمشاكل التي تواجهها البشرية اليوم.

"إن عالم القرن الحادي والعشرين سيواجه قوتين متعارضتين: قوة العولمة وقوة التفتت. وثمة جدلية جديدة قد بدأت بالفعل في هذا الصدد. فالعولمة ستؤدي إلى عدد من المشكلات: فهناك تدفقات مالية هائلة النطاق تنتقل عبر العالم، وأحداث بيئية مخيفة ستعرض كوكبنا لأضرار

الصعيد الوطني، فضلا عن دعوته لإضفاء الطابع الديمقراطي على النظام الدولي.

وحظي السيد بطرس غالي باحترام قريب والبعيد، بما في ذلك كونه دبلوماسيا مصريًا رائدا قبل انضمامه إلى الأمم المتحدة وبعد ذلك، بصفته الأمين العام للمنظمة الدولية للفرنكوفونية. ومع ذلك فإنه لم يحاول إطلاقا إرضاء الجميع. وربما بدا مباشرة جدا للبعض، ومفرطا في مهنيته للبعض الآخر، بل رآه البعض مستقلا للغاية، وهو هدف كان يرى أنه من بين أسمى الفضائل التي ينبغي أن يتحلى بها أي أمين عام للأمم المتحدة.

وأشكر سلفي لما قدمه من إسهامات دائمة لأعمالنا، وأدعو جميع الممثلين إلى تشاطر أفكارهم وثنائهم في سجل التعازي الذي وضع بالقرب من غرفة التأمل خارج هذه القاعة مباشرة. وفي وقت مضطرب للغاية ساعد السيد بطرس بطرس غالي الأمم المتحدة على إيجاد مكانتها في المشهد العالمي الجديد. ومثلما نفعل اليوم، دعونا نواصل البناء على إرثه. فلترقد روحه في سلام.

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل سوازيلند الذي سيتكلم باسم مجموعة الدول الأفريقية.

السيد منيسي (سوازيلند) (تكلم بالإنكليزية): تشعر مجموعة الدول الأفريقية بالحزن على وفاة معالي السيد بطرس بطرس غالي، ابن أفريقيا اللامع والدبلوماسي المعروف. وقد كان صعوده إلى دفة قيادة منظمنا العالمية بصفته أول أمين عام لها من القارة الأفريقية مصدر فخر كبير بالنسبة لنا في أفريقيا. ونتقدم بتعازينا القلبية إلى أسرة الراحل بطرس بطرس غالي، فضلا عن حكومة وشعب مصر على فقده.

وبصفته الأمين العام السادس، تولى بطرس بطرس غالي قيادة المنظمة خلال فترة حافلة بالتحديات في عصر ما بعد

السيد بطرس غالي بذل جهودا مضيئة لتعزيز منظومة الأمم المتحدة ككل. وواصل السيد بطرس غالي الانخراط في الأنشطة الدبلوماسية والفكرية حتى بعد أن ترك الأمم المتحدة، حيث تولى مناصب من قبيل أول أمين عام للمنظمة الدولية للفرنكوفونية، ومدير المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان، وهو منصب شغله الدكتور بطرس غالي حتى عام ٢٠١٢.

إن وفاة السيد بطرس غالي خسارة كبيرة للبشرية، وقد ترك فراغا سيكون من الصعب ملئه. ونتقدم بخالص تعازينا إلى السيدة بطرس غالي، وبقية أفراد الأسرة، والشعب المصري، وإلى أصدقاء الأمين العام الراحل والمعجبين به الكثيرين في الأمم المتحدة وفي جميع أنحاء العالم.

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل أرمينيا، الذي سيتكلم باسم مجموعة دول أوروبا الشرقية.

السيد مناتساكانيان (أرمينيا) (تكلم بالإنكليزية): ينضم أعضاء مجموعة دول أوروبا الشرقية إلى الإعراب عن الأسى لوفاة السيد بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة. إن إرث السيد بطرس غالي رائع حقاً. إنه مصدر للتفكير العميق بشأن تطور المنظمة على مدى السنوات الـ ٢٥ الماضية. لقد قاد المنظمة العالمية في أعقاب الحرب الباردة عندما كانت التطلعات إلى عالم أفضل وأكثر أمناً والآمال في تحقيقه كبيرة، لا سيما بين دول مجموعتنا. غير أن فترة ولايته شهدت العديد من الصراعات المروعة والمدمرة والمآسي الضخمة، من قبيل تلك في الصومال ورواندا والبوسنة والهرسك. وعملت المنظمة، وموظفوها والأمين العام، بأقصى طاقتها.

ولم يرح جدول أعمالنا الحالي والجهود الجماعية الرامية إلى تعزيز دور المنظمة يشير إلى إرث السيد بطرس غالي. ولا يزال تقريره التاريخي، المعنون "برنامج للسلم: الدبلوماسية الوقائية وصنع السلم وحفظ السلم" (A/47/277)، مرجعاً استندت إليه مختلف المبادرات في السنوات اللاحقة. وشهدت

دائمة، وأنشطة إجرامية عبر وطنية ستتفاهم، وسوف تؤدي ثورة الاتصالات العالمية إلى ضغوط لم تصمم مؤسساتنا الوطنية للتعامل معها". (A/50/PV.35، صفحة ٣)

فلترقد روحه في سلام تام.

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل الهند الذي سيتكلم باسم مجموعة دول آسيا والمحيط الهادئ.

السيد أكبر الدين (الهند) (تكلم بالإنكليزية): يشرفني أن أتكلم باسم الدول الأعضاء في مجموعة دول آسيا والمحيط الهادئ.

نحن نشعر ببالغ الحزن لوفاة الأمين العام السادس، السيد بطرس غالي. كان السيد بطرس غالي أول أمين عام عربي وأفريقي. وترأس الأمم المتحدة خلال لحظات تاريخية في أعقاب فترة الحرب الباردة، عندما كانت الأنظار تتعلق بالأمم المتحدة من أجل إيجاد حلول للمشاكل العالمية.

وجلب الأمين العام الراحل إلى الأمم المتحدة ثروة من الخبرة التي اكتسبها أثناء عمله الناجح كوزير دولة للشؤون الخارجية، ولاحقاً، كنائب رئيس الوزراء للشؤون الخارجية في مصر. ولم يبد السيد بطرس غالي أي تردد في طرح أسئلة صعبة على الدول الأعضاء، وتمثلت تطلعاته في أن تكون الأمم المتحدة هيئة ديمقراطية حقاً. وأشار تقريره التاريخي، "برنامج للسلم: الدبلوماسية الوقائية وصنع السلم وحفظ السلم" (A/47/277)، الذي قدم في غضون ستة أشهر من بدء فترة ولايته بصفته الأمين العام، إلى أنه يريد عملاً جاداً في الأمم المتحدة. ومثل التقرير استجابة ملائمة لتشكيل نهج المنظمة مع بداية حقبة جديدة.

وخلال فترة ولاية الأمين العام الراحل، حدث ارتفاع ملحوظ في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام. لقد أسدى خدمات لا تقدر للسلم والأمن الدوليين. ونلاحظ أيضاً أن

خلال فترة من أصعب الأوقات في تاريخ المنظمة. بدأ ولايته بروح من التفاؤل والأمل، متحمسا بنهاية الحرب الباردة. وواجه تحديات هائلة مع انتشار الأزمات والأهوال التي اعتقد العالم أنه تجاوزها. إن تقييم تركة رجل ما أمر صعب وخطير دائما، ولا سيما عندما تكون الظروف التاريخية التي كان عليه أن يتصرف خلالها بالغة التعقيد.

واقناعا بأن السيد بطرس غالي وضع تدريبه الأكاديمي القوي وخبرته السياسية والدبلوماسية الواسعة في خدمة المنظمة، تود مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي الإشادة به اليوم. وانشغالا منه حقا بعواقب الحرب، شدد السيد بطرس غالي على أهمية بناء السلام بعد انتهاء النزاع في تقريره التاريخي، المعنون "برنامج للسلم: الدبلوماسية الوقائية وصنع السلم وحفظ السلم" (A/47/277)، الذي لا يزال يجسد فلسفة الأمم المتحدة ويوجه الإجراءات التي تتخذها.

تود مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي أن تتقدم بخالص العزاء إلى أسرة الدكتور بطرس غالي، وإلى حكومة وشعب مصر.

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل ليختنشتاين، الذي سيتكلم باسم مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى.

السيد فينفايسر (ليختنشتاين) (تكلم بالإنكليزية): يشرفني أن أتكلم اليوم باسم مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى. نشعر ببالغ الحزن لوفاة الأمين العام الأسبق، السيد بطرس غالي. ونتقدم بتعازينا القلبية إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة، وإلى شعب مصر - وقبل كل شيء - إلى أسرته وأصدقائه.

وبصفته السادس بين ثمانية فقط شغلوا المنصب الذي وصفه أحد أسلافه بأنه "أشد المهام استحالة في العالم"، ترك

فترة ولايته زيادة كبيرة في عمليات حفظ السلام وميلاد مفهوم بناء السلام بعد انتهاء الصراع، الذي لا يزال يشكل تفكيرنا وجهودنا في الوقت الراهن فيما يتعلق بالنهوض بالمهمة الأساسية للمنظمة.

كدبلوماسي محنك ومحام مرموق، قدم السيد بطرس غالي إسهاما ملحوظا لبلده، مصر. وبصفته وزير الدولة للشؤون الخارجية في مصر، اضطلع بدور حاسم في تعزيز مفاوضات السلام على الصعيد الإقليمي. وبالنسبة للعديد من الطلاب والعلماء والممارسين في مجال العلاقات الدولية، لا تزال هذه المرحلة من التاريخ مصدرا للدراسات والبحوث والتفكير. ناهيك عما ترك السيد بطرس غالي، بوصفه الرئيس السابق للمنظمة الدولية للفرنكوفونية، من إرث قيم للمجتمع العالمي للشعوب الناطقة بالفرنسية.

لا يزال النهوض ببرنامنا الجماعي من أجل السلام في الوقت الحاضر، كعهده أبدا، تحديا وعملية مستمرة. إن التركة الرائعة للسيد بطرس غالي هي تركة مثابرة والتزام بخدمة شعبه والعالم، وهي تحظى بإعجابنا واحترامنا الجماعي. يعرب أعضاء مجموعة دول أوروبا الشرقية عن أعماق التعازي للسيدة بطرس غالي، وأسرة وأصدقاء السيد بطرس غالي، وإلى شعب وحكومة مصر. تتشاطر الأمم المتحدة بأسرها، موظفوها وجميع الدول الأعضاء، مصابهم.

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثلة أوروغواي، التي ستتكلّم باسم مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

السيدة كاريون (أوروغواي) (تكلمت بالإسبانية): باسم مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، أود أن أعرب عن خالص تعازينا في وفاة السيد بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة. قاد السيد بطرس غالي، أول أفريقي وأول عربي يشغل هذا المنصب، الأمم المتحدة

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): أعطي الكلمة لممثلة الولايات المتحدة، التي ستتكلّم باسم البلد المضيف.

السيدة باور (الولايات المتحدة الأمريكية) (تكلمت بالإنكليزية): أود أن أبدأ بالإعراب عن تعازي الولايات المتحدة الأمريكية إلى أسرة الأمين العام الأسبق بطرس غالي، وإلى أصدقائه، وإلى زوجته ليلي وإلى زملائه السابقين في أسرة الأمم المتحدة كلها، وإلى الشعب المصري.

لقد وصفتُ سلفي، السيدة مادلين أولبرايت، بطرس غالي بأنه "مثير للإعجاب، حُبي بعقل وثقة وأسلوب مميز". وكما تشهد الثناءات اليوم، فإن الأمين العام كان فعلاً رجلاً بفكر ممتاز وموهبة وقدرة على الإقناع. وكان أكاديمياً محترماً، وقد نشر عشرات الكتب؛ وكان ناجحاً في صنع للسلام، إذ ساعد في التفاوض على اتفاقات كامب ديفيد في عام ١٩٧٨؛ ومفاوضاً فعالاً جداً، ساعد على كفالة خروج نيلسون مانديلا من السجن وتيسير المحادثات اللاحقة بين مانديلا وحكومة الفصل العنصري. وبعد محادثة واحدة مع بطرس غالي في عام ١٩٩٢، أخبر نيلسون مانديلا أحد المراسلين قائلاً: "أترك الاجتماع بشعور من القوة والأمل".

لقد كان بطرس غالي رجلاً يملك العديد من المواهب - مواهب مكنته من أن يكون متروياً حتى في استخدامه للغة. وقد أبلغ أحد المراسلين ذات مرة بأنه: "عندما تكون علاقتي متوترة مع زوجتي، نتكلم باللغة العربية. وعندما نتكلم عن الأعمال، فإننا نتكلم بالإنكليزية. وعندما تحسّن علاقتنا، عندها نتحدث بالفرنسية." فلو كانت اللغة العربية هي لغته المفضلة في أوقات التوتر، فإنني واثقة من أنه كان يود أحياناً لو يتكلم بها مع حكومة بلدي. كان بين الولايات المتحدة والأمين العام خلافات تعود إلى تلك الأيام، ولكن الولايات المتحدة تسلّم بأنه مدينة حقاً لبطرس غالي على حياته في الخدمة، وسنظل ممتنين له إلى الأبد لما ترك من أثر على هذه المؤسسة.

السيد بطرس غالي إرثاً لا ينمحي لا يزال يؤثر في عملنا هنا في الأمم المتحدة حتى هذا اليوم. إن تقريره التاريخي، المعنون "برنامج للسلم: الدبلوماسية الوقائية وصنع السلم وحفظ السلم" (A/47/277)، على سبيل المثال، شكل الطريقة التي تتصدى الأمم المتحدة بها للتراعات عن طريق إدخال مفهوم بناء السلام بعد انتهاء النزاع.

اتسمت فترة ولاية بطرس غالي بتجدد تعددية الأطراف بعد نهاية الحرب الباردة وبطلب لم يسبق له مثيل على خدمات المنظمة في صنع السلام وحفظ السلام وبناء السلام. وقد بذل السيد بطرس غالي جهوداً كبيرة في تشكيل استجابة الأمم المتحدة لهذه الطلبات. وعلى حد تعبير الأمين العام بان كي - مون:

"فقد أظهر شجاعة في طرح أسئلة صعبة على الدول الأعضاء، وأصرّ بحق على استقلالية مكتبه والأمانة العامة ككل" (SG/SM/17544).

ولكنّ إرثه لم يقتصر على الأمم المتحدة. فالأعوام التي قضّاها في الأمم المتحدة قد سبقتها أعوام طويلة من الخدمة في حكومة مصر، توجت بشغله منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية. كما ساهم بطرس غالي في كثير من النواحي في إثراء القانون الدولي، بوصفه عضواً مرموقاً في الهيئة التدريسية، وعضواً في لجنة القانون الدولي، وعضواً في لجنة الحقوق الدولية، حتى لا نذكر سوى عدد قليل من ارتباطاته السابقة.

وقد جسّد أيضاً الحوار بين الأمم واللغات والحضارات التي بنيت الأمم المتحدة من أجله. وظلّ ناشطاً بعد فترة توليه منصب الأمين العام، وأكثر ما يستحق الذكر هو أنه كان أول أمين عام للمنظمة الدولية للفرانكفونية وقد ساهم في التعاون المزدهر بين منظمة الفرانكفونية والأمم المتحدة.

لقد فقدت الأمم المتحدة قائداً وصديقاً ومؤيداً. وسوف يحزن عليه العالم كله.

وتعجبت من الكيفية التي يمكن بها لهذه المخلوقات الصغيرة أن تعمل في الرياح العاتية فوق الأرض. وتساءلت عما إذا كان بوسعي أن أفعل ذلك أيضاً“.

والجواب، الذي نعرفه الآن، هو أنه يستطيع ذلك، وقد فعل. وعلى الرغم من الرياح، تمكن من إرساء أسس الأمم المتحدة التي لدينا اليوم. وبذلك قدم مساهمة عميقة ودائمة إلى السعي نحو السلام والرخاء العالمين، وهي القضية التي كرس لها حياته المتميزة. وفيما نخزن على فقدانه، نكرم إرثه من خلال مضاعفة جهودنا لتعزيز وتحسين هذه المنظمة بحيث تقترب أكثر من أي وقت مضى من تحقيق الإمكانات التي رآها فيها.

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل لبنان، الذي سيتكلم باسم مجموعة الدول العربية.

السيد سلام (لبنان): أتشرف بالتحدث اليوم باسم المجموعة العربية، التي فقدت اليوم برحيل الدكتور بطرس بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، رجلاً كبيراً ترك إرثاً معروفاً في هذه المنظمة وفي الدول العربية والعالم.

شغل الدكتور بطرس بطرس غالي مناصب عدة في بلده مصر، إذ كان وزير دولة للشؤون الخارجية، كما كان يشغل منصب نائب لرئيس الحكومة عندما تم اختياره أميناً عاماً للأمم المتحدة. وكان طبعاً أول عربي يتبوأ منصب الأمين العام للأمم المتحدة من عام ١٩٩٢ ولغاية عام ١٩٩٦. وهو الآتي من ضفاف النيل، فقد حمل إلى منصبه الجديد خبرته في الدبلوماسية المصرية ومهنيته الراقية. وقد عُرف فقيدنا بتمسكه بميثاق الأمم المتحدة وبأحكام القانون الدولي. وهو المثقف الذي لم تنه تحديات مرحلة ما بعد الحرب الباردة والمصاعب التي واجهتها الأسرة الدولية عند بدء ولايته عن طرح مبادرات هامة لا تزال تتردد أصدائها لغاية اليوم.

تولى بطرس بطرس غالي قيادة الأمم المتحدة في الأيام المتقلبة التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة. وفي الوقت الذي تساءل البعض فيه عما إذا كانت الأمم المتحدة ستظل وحيمة بعد عامها الخمسين، فقد كان مصمماً على أن يراها حتى تدخل العصر الجديد. وقد كان عازماً على تبسيط وتعزيز الأمانة العامة، وتوحيد المكاتب المتباينة، وإلغاء المناصب العليا التي استخلص بأنها غير ضرورية وتعيين موظفين ذوي كفاءات عالية لبناء خدمة مدنية دولية حديثة. ولم تكن هذه المهمة دائماً مهمة سهلة، كما قال مرة، لأنه ”لكي تعمل هنا يتعين عليك أن تكون مجنوناً مثلي“.

وحاول بطرس غالي تحسين الطريقة التي كانت تدار بها الأمم المتحدة. وأمر بتوحيد جميع مكاتب الأمم المتحدة في أي مدينة من المدن تتوطد في موقع واحد من أجل تحقيق قدر أكبر من الفعالية والكفاءة. وفي رحلة إلى أكرا، راعه ما اكتشف عندما وجد أنه بينما نُقلت جميع مكاتب الأمم المتحدة إلى مكان واحد، إلا أن جداراً كان يفصل مختلف الوكالات، مع اعتماد كل منها على الفريق الإداري الخاص بها. وإذ شعر بالسخط، فقد أمر بهدم الجدار على الفور.

وكان تقريره ”برنامج للسلم“ (A/47/277)، الذي أعلن عنه سنة توليه منصبه، يقدم خطة إصلاح طموحة ”بعثت حياة جديدة في الأمم المتحدة“ كما قالت المقالة الافتتاحية لإحدى الصحف في ذلك الوقت. ومن خلال جهود من هذا القبيل، مهد الطريق لتحسين دبلوماسية الأمم المتحدة وصنع السلام وحفظ السلام، وهي من بين أهم المهام حتى يومنا هذا. ولم يكن النهوض بهذه الخطة الطموحة سهلاً أبداً، ولكن بطرس غالي كان يعرف ذلك مقدماً. وعندما استقر في منصبه الجديد في أوائل فترة ولايته، ذكر لاحقاً:

”سرعان ما اكتشفت أن بعض الطيور الصغيرة كانت تُسير شؤونها خارج نوافذي، ويبدو أنها تحاول أن تعيش هناك. وقيل لي إنها عصافير الدوري المحلية.“

لقد مثل عطاء الدكتور بطرس غالي لوطنه ولأفريقيا والدول العربية والعالم نموذجاً فريداً ستنهل من علمه أجيال مقبلة، حيث كان الراحل الكبير معبراً عن انتمائه الوطني بجذوره الفكرية والثقافية والدينية المتنوعة، ومدافعاً صلباً عن حقوق أمته العربية ومقدراتها، ومناضلاً أفريقياً يفخر بانتمائه لقارته وحق شعوبها في الاستقلال والحرية والازدهار، وسياسياً دولياً مرموقاً يحمل مبادئ السلام والعدل والإخاء. كما كان خير مثال لفاهيم التواصل والتسامح والتبادل المعرفي والثقافي بين الشعوب والثقافات والأعراق والأديان المختلفة.

يطغى اليوم شعوري بالفخر والامتنان لما أشهده من تقدير واحترام دولي لقامة وإسهامات الراحل العظيم، رغم الحزن لرحيله وافتقاد صوته الحكيم في وقت نحن في أمس الحاجة إليه وسط مخاوف دولية تشهد نزاعات وتحديات غير مسبقة. لقد أمضى الدكتور بطرس غالي حياته في خدمة السلام. كما كان على تواضعه وبساطته صلباً شديد المراس في الحق، لا يخاف فيه أحداً، معتداً بذاته، مستقلاً. وقد شهد له خصومه قبل أصدقائه بأنه سعى خلال ولايته كأمين عام بلا كلل لترسيخ استقلالية المنصب وحيادية المنظمة. وتحمل في سبيل ذلك كلفة موقفه المستقل. ولكن، تبقى تلك الواقعة كنموذج لاستقلالية الموظف الدولي، حيث تعامل مع أعضاء المنظمة بكياسة تراعي حقائق السياسية وبعداً رجل القانون الذي لا يرضى بالمساس بمبادئ الحق والعدل.

لقد عرفنا جميعاً الدكتور بطرس غالي كأكاديمي بارز فذ، وسياسي مؤثر وقائد بارع في دائرة حركة عدم الانحياز والاتحاد الأفريقي، ورئيس للمنظمة الفرانكوفونية، وكأول أفريقي وعربي يتولى منصب الأمين العام للأمم المتحدة، قاد خلاله المنظمة في ظروف دقيقة وصعبة للغاية في أعقاب انتهاء الحرب الباردة، في خضم الصراعات التي سادت رواندا والصومال وأنغولا ويوغوسلافيا السابقة، حيث بلور خلال تلك السنوات الصعبة مقاربات شاملة لدور المنظمة في صنع السلام وحفظ

فمن منا لم يسمع بـ ”برنامج للسلم“ (A/47/277)، وهو تصوّر الراحل الكبير لدور الأمم المتحدة في الدبلوماسية الوقائية وحفظ السلام وصنعه. ومن منا لا يطالب اليوم ببناء السلام وحفظه بدلاً من إدارة الأزمات كما كان يدعو إليه فقيدينا؟ ومن منا لا يعيد التأكيد اليوم على ضرورة أن تتسم الولايات الممنوحة لعمليات حفظ السلام بالواقعية وأن تُزوّد بالموارد المالية الكافية؟ ومن منا لا يطالب بضرورة المحافظة على استقلالية منصب الأمين العام والأمانة العامة للقيام بمهامهما على أفضل وجه؟

وفي الختام، أود أن أتقدم بعميق التعزية لعائلة الفقيد وعقيلته، ولحكومة مصر وشعبها الشقيق، وللأمم المتحدة ولكلّ مؤمن بالعمل الدبلوماسي وأهميته، ممن عرف الراحل الكبير وعمل معه في مختلف المناصب التي تولّاها خلال حياته الذخيرة بالمساهمات المشهوددة.

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): أعطي الكلمة لممثل مصر.

السيد أبو العطا (مصر): أود أن أعبر لكم جميعاً عن امتنان حكومة وشعب مصر لمبادرتكم والأمين العام الكريمة بعقد هذه الجلسة الخاصة لتأبين فقيد مصر والعالم، الراحل الكبير، الدكتور بطرس بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، ولمشاعركم الفياضة المخلصة التي عبرتم عنها.

إن اجتماعنا اليوم هو أبلى صور التعبير عن تقدير ووفاء المجتمع الدولي، ممثلاً في الأمم المتحدة والدول الأعضاء، للدور القيم الذي قام به الراحل الكبير، الدكتور بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، وعميد الدبلوماسية المصرية وعلمها الشامخ على مدار أكثر من نصف قرن، الذي ترك لنا تراثاً سياسياً ودبلوماسياً وقانونياً نسترشد به جميعاً. وإن الأمم المتحدة بتكريمها لاسم الدكتور بطرس غالي، تضرب أبلى الأمثلة على كيفية الاحتفاء بأسماء قادة عالميين بهذا السمو والتميز.

بطرس غالي للمنظمة الدولية للفرانكوفونية من عام ١٩٩٨ إلى عام ٢٠٠٢، أعطاها كامل بعدها السياسي - مما شكل تغيير كبيراً تقرر خلال مؤتمر قمة رؤساء الدول والحكومات المعقود في هانوي في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٧.

والمنظمة الدولية للفرانكوفونية تشيد برجل عمل بلا كلل من أجل السلام العالمي، والديمقراطية، والحقوق والحريات. ولن تتمكن أبداً من أن أقول ما يكفي عن الجهود الدؤوبة التي بذلها طوال حياته المهنية والأكاديمية والسياسية والدبلوماسية من أجل التعريف بتلك القيم العالمية واحترامها والنهوض بها. وكمناهض للعولمة، كانت لديه رؤية عصرية ومنصفة للتنمية في بلدان الجنوب. وكمناضل من أجل السلام، فقد ترك لنا التقرير التاريخي المعنون "برنامج للسلم: الدبلوماسية الوقائية وصنع السلم وحفظ السلم" (A/47/277)، الذي يمثل معلماً بارزاً للإجراءات التي اتخذها المجتمع الدولي، لا سيما الأمم المتحدة، بغية توطيد وحفظ واستعادة السلام.

وبما أن بطرس بطرس غالي كان مستبصراً، فقد كان أيضاً أول من جعل المنظمة الدولية للفرانكوفونية في صدارة الدبلوماسية الدولية. كما كان رائداً، واستخدم هذه الكلمات لتحديد مستقبل منظمنا: "الفرانكوفونية إما أن تكون تخريبية وابتكارية أو أنها لن تكون". واليوم، تتألم أسرة الناطقين بالفرنسية لفقدان أحد كبار مناضلي المنظمة وأب الفرانكوفونية المؤسسية والسياسية التي تشمل جميع أصحاب المصلحة، والشباب والنساء والمجتمع المدني. وتعرب المنظمة الدولية للفرانكوفونية عن عميق تعازيها لأسرة السيد بطرس بطرس غالي، وللشعب المصري وأسرة الأمم المتحدة. فليتعهد الله برحمته هذا الرجل العظيم.

رفعت الجلسة الساعة ١١/٥٠.

السلام والدبلوماسية الوقائية. وما زالت المفاهيم التي أسس لها في أجندة السلام صالحة لمواجهة التحديات التي يواجهها العالم اليوم، إن توفرت الإرادة السياسية اللازمة والعمل الجماعي.

وأختتم بكلمات للدكتور بطرس غالي خلال حديث صحفي مع جريدة "الأهرام ويكلي" الناطقة بالإنكليزية، في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦، أراها تعكس عمق شخصيته وسمو أفكاره:

(تكلم بالإنكليزية)

"إن للتعددية الثقافية نفس القدر من الأهمية الذي تكتسبه تعددية الأحزاب السياسية. وأوجه التعددية الدينية واللغوية والثقافية من العلامات البالغة الأهمية التي تتسم بها الديمقراطية الحقيقية. ونحن ضد أي هيمنة ثقافية من أي نوع. فالتنوع علامة سمة من سمات الديمقراطية السليمة."

كما لا يفوتني أن أتقدم في النهاية بخالص العزاء لحرم الفقيد الراحل وتلاميذه وأبناء شعب مصر بأسره.

الرئيسة بالنيابة (تكلمت بالإنكليزية): وفقاً لقرار الجمعية

العامة ١٨/٣٣ المؤرخ ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٨ والمقرر ٤٥٣/٥٣ المؤرخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٨، أعطي الكلمة الآن للمراقب عن المنظمة الدولية للفرانكوفونية.

السيد تياندرى بيوغو (المنظمة الدولية للفرانكوفونية)

(تكلم بالفرنسية): يشرفني، بالنيابة عن المنظمة الدولية للفرانكوفونية، أن أشارك في التأبين الصادق للسيد بطرس بطرس غالي اليوم.

وأود أن أغتنم هذه الفرصة لكي أكرر كلمات الأمانة

العامة للمنظمة الدولية للفرانكوفونية، ميشيل جان، التي أعربت عن بالغ حزنها العميق لدى تلقيها نبأ وفاة السيد بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة وأول أمين عام للمنظمة الدولية للفرانكوفونية. ولدى قيادة السيد بطرس